إعداد/ خالد دردير

قدم 725 فيلما و320 مسرحية وعشرات المسلسلات

محمود المليجي.. الشرير الطيب «أنتوني كوين الشرق»

كان يقدم أدوار الشر على الشاشة .. وفي الواقع يبكي بسرعة مثل الطفل

محمود المليجي

فنان مصري، يُعد احد عمالقة التمثيل في السينما المصرية، وواحد من جيل الرواد الذين أثروا الحياة الفنية فيها، تميز بادوار الشر التي أجادها بشكل بارع، وكان رمزًا من رموز مدرسة الأداء الطبيعي مما جعل البعض يلقبه بـ "سبنسر تراسي" السينما المصرية أو "مارلون براندو الشرق".

بعض الناس يشبهونه بـ«انطوني كوين» ومنهم من يسميه الطيب والشرير، وهو وان قدم ادوار الشر لكنه كان في الواقع عكس ذلك. كان طيبا ويبكي بسرعة مثل طفل.

مدرسة مستقلة

كان محمود المليجي مدرسة مستقلة بذاتها في الأداء الفني، فرغم كم الشر الذي قدمه على الشاشة ، إلا انه برع في ادوار الإنسان الطيب ، الذي يجعل الجمهور يتفاعل مع مأساته ، كما في فيلم الحب الضائع ، جفت الدموع ، الدموع الساخنة ، حلوة يا دنيا الحب ، الانسان يعيش مرة واحدة ، والأرض.. وبقية الأفلام التي قدمها مع يوسف شاهين ، وكذلك في الأدوار التلفزيونية.

كان محمود المليجي نادرا في موهبته ، ولو عمل في هوليوود لأصبح «سبنسر تراسي» ، ولو كان في لندن لكان «إليك جينيس» ، ولو كان في روما لأصبح «فيتور دي سيكا» ، ولو كان في باريس لأصبح «جان جابان» ، ولو كان في برلين لأصبح كورت جيرفتر ، لكنه في مصر اصبح «انطوني كوين حي المغربلين» ، و جبار الشاشة ، و شرير الشاشة ، بل إن النقاد الفرنسيين الذين شاهدوه في فيلم الأرض عام 1970 قالوا عنه إنه ممثل عملاق جاء من بلاد النيل ، أعظم من انطوني كوين ، واقوى من مارلون براندو.

ولد محمود المليجي في 22 كانون الثاني عام 1910 ، في حي المغربلين بالقاهرة وسط أسرة مصرية مكونة من والده ووالدته وشقيقته التي توفيت في سن مبكرة ، وعاش طفولته وصباه في هذا الحي الذي يتوسط مجموعة من الأحياء الشعبية القديمة ، وكان والده حسين المليجي من أبرز شخصيات هذا الحي ، وكان يمارس تجارة الخيول العربية الأصيلة ، وفي نفس الوقت كان يتاجر في السيارات أيضا ، وكانت هوايته المفضلة بالإضافة إلى ركوب الخيل ، سماع الموسيقى والغناء.

.. وفي فيلم «هارب من الأيام» مع الفنان فريد شوقي

.. وفي مشهد من فيلم «عودة الابن الضال»

وفي هذا الجو تفتحت عينا محمود حسين المليجي على آلات الموسيقى والطرب التي تملأ أرجاء البيت ، وعلى مكتبة تضم أحدث اسطوانات عبده الحامولي وسيد الصفتي ومحمد عثمان. ومع تقدمه في السن كبر الأمل في قلبه في أن يصبح يوما مطربا مثل أساطين الغناء العربي ، إلى أن حدث ذات يوم أن جاء أحد أصدقاء والده من هواة الموسيقى والطرب لزيارته ، وتصادف أن والده خارج المنزل ، فاستقبله محمود المليجي وجلس معه في غرفة الضيافة يتبادلان الحديث حتى ، قال له الضيف: على ما يبدو يا محمود إنك طالع زي والدك هاوي موسيقى وطرب؟.

فرد عليه بفرحة غامرة واعتزاز: أبوه ، ويأغني كمان.

وغنى محمود أغاني تناسب صوته.. أغاني المطربة نعيمة المصرية التي كانت حينذاك أشهر المطربات ، والمونولوجست سعدية الكمسارية وغيرهما من أشهر المطربات وقتذاك.

وبالفعل أعجب الضيف بصوته ، ونصحه بأن يتعلم الموسيقى على أصولها ليؤهل نفسه ليكون مطربا ، كما وعده بأن يقنع والده بأن يوافق على أن يدرس الموسيقى.

ووفى صديق والده بوعده ، لكن النتيجة كانت علقة ساخنة من الأب لأنه كان لاحظ اهتمام ابنه المتزايد بالفن وانصرافه عن واجباته المدرسية ، لكن محمود المليجي لم يبال بما حدث ، وتوجه إلى أحد العازفين في الحي ، ليسمعه صوته ، ويتلقى على يديه بعض الدروس التي تؤهله لاحتراف الغناء.

وانتهز هذا الموسيقي المغمور الفرصة بعد أن وجده مستعدا لإمداده بالمال مقابل أن يشهد له بالبراعة في العزف والغناء ، بل إن اسراف هذا الموسيقي في امتداح مواهب محمود المليجي بالكذب ، جعله يقول له يوما إنه أعظم من المطرب الجديد محمد عبد الوهاب.

لكن يبدو أن محمود المليجي كان متخبطا في بداية حياته ، لكنه كان يريد اثبات انه موهوب ومتفوق في اي مجال ، فاقام حفلا خاصا دعا إليه اصدقاءه ، وطلب منهم أن يقولوا رأيهم في مواهبه الغنائية بصراحة.

وكانت النتيجة خيبة أمل نطقت بها وجوههم ، وصاح فيه أحدهم: عاوز الصراحة يا محمود.. انت صوتك يشبه إلى حد بعيد مدفع رمضان..

ومن يومها صام عن الغناء ، وقرر أن يتجه إلى الملاكمة ، وسرعان ما هجرها ايضا بسبب اللكمات والكدمات التي انهالت عليه واصابته وجعلته يتوب عن الملاكمة إلى غير رجعة.

محمود المليجي وفاطمة رشدي

ويبدو ، أيضا ، أن محمود المليجي كان على موعد مع الفن ، ففي هذا الوقت أعلنت أم السينما المصرية عزيزة أمير ، التي كانت أول فنانة تقدم فيلما روائيا مصريا طويلا هو ليلى عام 1927 ، عن حاجتها لبعض الوجوه الجديدة ، فذهب إليها مع بعض الزملاء الحالمين بالظهور على الشاشة الفضية ، وعندما اعترض بواب الفيلا طريقهم محاولا منعهم من الاتصال بالفنانة الكبيرة ، حدثت مشادة كلامية سرعان ما انقلبت إلى اشتباك بالأيدي ، وتدخل عدد كبير من بوابي العمارات المجاورة لنصرة زميلهم البواب، وكانت نتيجة هذا الاشتباك غير المنتظر، واضحة على وجوههم، كدمات ودماء.

وفي أوائل عام 1930 بدأ محمود المليجي مرحلة مهمة في حياته ، عندما انتقل فريق التمثيل من طلبة المدرسة الخديوية ليعرض رواية الذهب على مسرح الأزبكية ، بعد أن استأجرته المدرسة من فاطمة رشدي ، التي كانت تعمل عليه ، ويحمل اسمها ، وعندما رفع الستار ، تسللت فاطمة رشدي لتشاهد العرض، فانبهرت بالطالب محمود المليجي ، وظنت انه ممثل محترف ، وأن الفرقة استعانت به ، وبعد انتهاء العرض طلبت مقابلته ، وهنأته ووعدته بأن تضمه قريبا إلى فرقتها المسرحية.

ولم تمض أيام قليلة حتى بعثت فاطمة رشدي إليه لتبلغه بالحضور إليها للعمل في فرقتها ، وهكذا بدأ حلم حياته يتحقق ، وانتقل من مجموعة الكومبارس في فرقة رمسيس إلى فرقة فاطمة رشدي بمرتب شهري قدره أربعة جنيهات ونصف الجنيه ، وقدم أول أدواره في مسرحية 667 زيتون ، تأليف الممثل المشهور انذاك أحمد علام ، وتوالت أدواره المسرحية بعد ذلك فقدم الزوجة العذراء ثم علي بك الكبير ، ثم عدة أدوار كومبدية جعلت اسمه يلمع ويتداول بين رواد المسرح ، وقدم بعد ذلك مسرحيات الولادة وبوليوس قيصر وحدث ذات ليلة.

وفي أوائل عام 1939 ، بدأ محمود المليجي مشوارا جديدا مع السينما ، والتقى في ذلك الوقت مع المخرج ابراهيم لاما الذي أسند إليه دورا في فيلم قيس وليلى ، كان أول أدوار الشر التي أداها ، وكان نجاحه فيه عاملا مشجعا على تقديم أدوار الشر في عشرات الأفلام قدم خلالها: قلب امراة ، و صرخة الليل ، و رجل بين امرأتين ، و عاصفة على الريف ، و صلاح الدين الأيوبي ، و أولاد الفقراء ، و عريس من اسطنبول ، حتى أطلق عليه لقب شرير الشاشة.

كما أقبل "المليجي" على تجربة الإنتاج السينمائي عام 1947م، وقدم أفلاما تتماشى مع الإطار الذي رسمه لنفسه، ومنها أفلام: "الملاك الأبيض" و"الأم القاتلة" و"المغامر"، وكون ثنائيا فنيا مع زميله الفنان "فريد شوقي" وقدما معا أفلاما ناجحة منها "حميدو" و"سواق نص الليل" و"رصيف نمرة خمسة" وغيرها.

وفي أفلام المخرج "يوسف شاهين" كان "المليجي" يقدم أدوارا مختلفة مثل الإنسان الطيب والأب الحنون حيث خرج من نمط الرجل الشرير تماما مثل أفلام: "الأرض" و"العصفور" و"عودة الابن الضال" و"اسكندريه ليه" وغيرها.

بينما كانت آخر الأعمال التي شارك فيها الفنان "محمود المليجي" هو فيلم "أيوب" مع الفنان "عمر الشريف" والفنانة "مديحة يسري" حيث توفي يوم 6 يونيو عام 1983م تاركا وراءه 750 فيلما سينمائيا وتلفزيونيا و320 مسرحية وعشرات المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية التي لم ينساها المشاهدون.

نال "مارلون براندو الشرق" خلال مشواره الفني العديد من الجوائز والأوسمة حيث حصل على وسام العلوم والفنون عام 1964م، ووسام الأرز من لبنان عن مجمل اعماله الفنية في نفس العام، وفي عام 1972م حصل على الجائزة الأولى عن دوره في فيلم "الأرض".

قدم ادواراً مختلفة الأب الحنون والرجل الشرير

.. وفي فيلم «دعوة للحياة» مع أمال زايد

بدأ التمثيل في المدرسة الخديوية